

حول مستقبل الانتفاضة

في ظل التطورات المتسارعة والصراع الأمريكي الإيراني داخل الأراضي العراقية يتساءل الكثيرون اين الانتفاضة من كل هذه الاحداث، وما الذي ستؤول اليه الأمور، وهل لا يزال بمقدور المنتفضين الاستمرار وتحقيق مطالبهم المتمثلة بأسقاط هذا النظام؟

وإذا أردنا ان نتعرف على أسباب التصعيد بين الأطراف الإقليمية والدولية في العراق في هذا التوقيت بالذات، يمكن القول ان السبب الرئيسي والموضوعي هو انتفاضة أكتوبر التي جعلت هذه الأطراف امام تحديات فقدان النفوذ والاخلال بالتوازن الهش الذي استمر ستة عشر عاماً.

وسط الازمة المتفاقمة للنظام السياسي الذي ترعاه واشنطن وطهران كان لا بد لهذه الأطراف من اختلاق صراع يحول الأنظار عما حققته الانتفاضة من إنجازات في هز اركان سلطة الإسلام السياسي وشعورها بالرعب من قدرة المنتفضين على انهائها، وهنا عمدت الميليشيات والأحزاب التي ترعاها طهران الى القيام بعمليات عسكرية وضربات لقواعد أمريكية بشكل مستمر منذ انطلاق الانتفاضة، وكانت هذه الميليشيات تقصد من هذا الفعل تحويل الصراع القائم بين السلطة وبين الجماهير الى صراع اخر مع الأمريكيين، وان الإدارة الامريكية لديها المصلحة التامة في اضعاف الانتفاضة والقضاء عليها على اعتبارها المهدد لمصالحها الامبريالية.

رغم ان انتفاضة أكتوبر العظيمة استطاعت ان تغير من سياسات واستراتيجيات الدول الراعية للنظام في العراق، لكن يبقى السؤال الأهم: ما هو مستقبل الانتفاضة؟

والاجابة عن هذا السؤال تتعلق بالمنتفضين أنفسهم وكل المؤشرات تؤكد ان الجماهير في العراق ماضية في انتفاضتها، وقد عبرت وتعبت كل يوم عبر شعاراتها وهتافاتها وتصريحاتها وتقول اننا بالضد من كل اشكال التدخل في الشأن العراقي سواء اكان من إيران او من أمريكا، بل انهم منذ البداية انما بدأوا في انتفاضتهم وهم يدركون ان أسباب مأسيتهم وازماتهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ناتج عن رعاية كل من طهران وواشنطن لهذا النظام.

لم تعد تنطلي على الجميع اللعبة الإقليمية الدولية التي تتباكي على مستقبل الجماهير، الكل يعلم ان أسباب العوز والفقر وتردي الصحة والتعليم سببه النظام الذي جاءت به أمريكا بعد العام ألفين وثلاثة وسيطرت عليه ووظفته إيران لخدمة مشاريعها وتصدير ثورتها الرجعية.

الجماهير العراقية المنتفضة تريد العدالة والمساواة والحياة الاشتراكية التي توفر للجميع السكن والخدمات والحياة الحرة بعيدا عن اية املاءات او وصايا من احد، وهذه المهمة لا يمكن لاحد القيام بها الا الجماهير ذاتها، التي دفعت ولا تزال ثمنا كبيرا في انتفاضتها، ومن المهم المضي قدما في ان يختار الشعب من يمثله عبر البات جديدة بعيدة عن الانتخابات الشكلية التي تخدم جهات وأحزاب تمتلك السلاح والمال والاعلام، انما بطريقة جديدة تضمن مشاركة الجميع وقدرتهم على عزل من لا يمثلهم في السلطة المحلية او المركزية بشكل مباشر، وهذا الامر لا يتحقق الا اذا شكل الشباب والشابات والعمال والنقابات والطلبة وغيرهم من فئات المجتمع مجالسهم الثورية الجماهيرية التي تأخذ على عاتقها الاتفاق على دستور جديد وتشكل سلطة الجماهير.



الانتفاضة بين الوعي والعفوية

هو الذي يشكل وعيها وليس العكس كما يصور ذلك بعض المثقفين، لكن تبقى هنالك مسألة مهمة وهي ان غياب او ضعف أي تنظيم او حزب سياسي حقيقي واجتماعي موجود على الأرض هو العامل الحاسم في تنظيم الجماهير وبلورة حركتها وفق رؤية وأفق يحقق تطلعاتها ويحدد شكل مستقبلها هو ما يرتقي بهذا الوعي الى مصاف العمل السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

ان الوعي الجماهيري في العراق المطالب بإسقاط النظام وتغيير هذه المنظومة اللصوية الطائفية القومية المقيتة، انما تبلور ونضج على مدار ستة عشر عاما من الممارسات السياسية المرسومة والمدروسة من قبل أحزاب السلطة، هكذا يتشكل الوعي الجماهيري فالحاجات والظروف على الأرض هي من تشكل الوعي وليس العكس. وان قيادة وتنظيم اعمال الانتفاضة الحالية اليومية والاستجابة للتحديات والرد على معضلاتها والتغلب على مناورات النظام ومؤامراته ومؤامرات الدول أمريكا وإيران وغيرها من الدول الإقليمية والامبريالية، كل هذه القضايا تعلم الجماهير سياسيا وتشد من عزمها في اشد واهم معركة سياسية في تاريخ العراق الحديث.

كل الذين خرجوا منذ بداية الانتفاضة انما كانوا مدفوعين بحاجاتهم وهم يعرفون جيدا ان النظام الحالي لا يمكن له تلبية هذه الحاجات بسبب بنيته وعقليته الرجعية المريضة وتبعيته للقوى الرأسمالية الإقليمية والدولية، وهم يدركون بشكل واضح ان خلاصهم لا يتم الا بالخلاص من هذه الطغمة التي استباححت دماءهم وثرواتهم.

يبقى دائما الواقع الذي تعيشه الناس

منذ انطلاق انتفاضة أكتوبر في العراق ونحن نسمع ونشاهد ونقرأ الكثير من التنظيرات حول عفوية المنتفضين وخرجهم دون تنظيم سياسي او ما شابه، وكان هذا الطرح يحاول تصوير المنتفضين بالمحتجين على سلوك السلطة، بعيدا عن أي وعي سياسي او تنظيمي او اهداف مستقبلية.

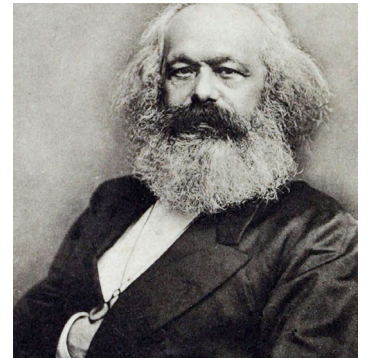
الكثير من المثقفين يحاولون محاربة أي شكل من اشكال تنظيم الجماهير وكأنهم يريدون القول ان الجماهير غير قادرة على التغيير، فهم وحدهم من يمتلكون الحقيقة وهذه الحقيقة هي ضرورة بقاء النظام بأي شكل من الاشكال.

يتغاضى هؤلاء المثقفين عن الأسباب الحقيقية التي دفعت الجماهير الى الانتفاض او يحاولون تسطيح هذه الأسباب.

على مر التاريخ كانت الجماهير هي المحرك الحقيقي لكل الانتفاضات والثورات، وهذه الحركة كانت ولا تزال مرهونة بالظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ووعي هذه الجماهير المحرومة والمضطهدة من العمال والكادحين لا ينتج عن الترف او القراءة لوحدها انما وجود الظروف الموضوعية هو ما يخلق الثورات والانتفاضات.

كارل ماركس

الفقر لا يصنع ثورة وإنما وعي الفقر هو الذي يصنع الثورة .. الطاغية مهمته أن يجعلك فقيراً وشيخ الطاغية مهمته أن يجعل وعيك غائباً .



الحرية لكل معتقلي الانتفاضة في سجون السلطة و ميليشياتها